موسيقى

فرقة «آتين»

في باريس، تجتمع خمس موسيقيات؛ ثلاث إيرانيات، وفرنسية، وفلسطينية، من أجل إعادة ترتيب أغانٍ من التراث الإيراني، بمصاحبة صوت عربي مجاور. نتيجةً لهذا، جاء ألبوم «آتين»، الذي يضم 11 مساراً، تتراوح بين الغنائي والآلي. هنا، قراءة في العمل

رؤية موسيقية تحاور شرقاً مُغيّبا بغرب يتمثّله بحوض المتوسط (جيف لو كارديه)

أسئلة تُفضي إلى الصمت

جمال حسن

من قلب باريس، يوقظ فريق «آتين» الخماسي، جمالية الألحان الإيرانية، وفق رؤية تفتح العيون على أكثر من لقاء. هكذا أيضاً، عرّف الفريق النسائي نفسه من كلمة فارسية قديمة (آتين)، تعني اللقاء بعد فراق طويل، أو لمّ الشمل. وعن ذلك، يفصح إصدارها الأخير، بتكوينها شرقاً متعدّداً عبر 11 مساراً صاغها الحنين.

تبدأ الموسيقى في إيران، بصوت ذي طابع عربي، يستهلها القانون على مقام الحجاز. إنّه شرق يغترب في الداخل، وتستعيده الموسيقى من الخارج، كما لو كان معقوداً بتصور الصوفي. فما هو رؤيوي يتجسد بتوحد العاشق، ليصبح أكثر صدقاً من الواقع. إنّها كذلك تجليات جمالية، تمتزج فيها الزخارف اللحنية، وبصورة ما، تتيح مجالاً لإظهار شرق أوسط متصالح، ومتعايش، على خلاف تشظيه الدامي والإشكالي على مسرح الواقع.

في «آتين» تجتمع خمس نساء؛ ثلاث إيرانيات، وفرنسية، وفلسطينية، من أجل إعادة ترتيب أغانٍ من التراث الإيراني، بمصاحبة صوت عربي مجاور. تمنح آيدا نصرت، الغناء الإيراني عذوبة لحنية، بينما تتناوب الآلات الوترية الثلاثية لتأليف صورة تختزل هذا اللقاء: سوغول مرزاي على التار الإيرانية، والفلسطينية كرستين زايد على القانون، كما تؤدي موالاً عربياً. وتؤدي ماري سوزان على الفيولا الأوروبية. وتقوم ساغار خادم، بالضبط الإيقاعي على التومباك- الزرب.

وبعيداً عن أيّ بعد تأويلي، فوجود الآلات تحكمه أسسٌ صوتية؛ تتراوح بين الحدة والغلظة، وبين الجرسية والرهافة. كما لو كانت مجموعة من ألوان على لوحة، أو زخرف. وهو البعد الصوتي الذي استهله القانون على مقام الماهور. ليبدأ اللقاء بقصيدة شيخ بهائي «آي تير»، وتعني «القلوب غايتك».

> يبدو كأنّ الألبوم يتتبّع محطّات في لقاء حدث بعد فراق

مدخل ترنيمي شجي يتيحه مقام الحجاز

حتى شرق المتوسط

في «آتين»، حوارية لشرق مُغيب، مدفون بمظهر منغلق ودام، لكنّه حقيقي أيضاً، وتكشفه تلك المحاكاة الجمالية. ربما اتخذ العمل تصوراً مقلوباً لمفهوم أرسطو الذي يقول إنّ الموسيقى تُحاكي الطبيعة أو الواقع، لتكشف عن واقع يُحاكي الموسيقى، أو مُجسّداً فيها. وبالتالي، تفتح ذراعين ممتدتين في الاتجاه الأكثر التباساً نحو الغرب، بفضائه المجاور حتى شرق حوض البحر الأبيض المتوسط.

على الوتريات، ويأتي الغناء مهللاً مستبشراً بمحبة غايتها القلوب. في القسم الثاني، يدخل صوت الفيولا الغليظ بامتداد يوحي بأنه صوت نبوءة، أو سؤال يفضي إلى صمت. ثم يستأنف التار بنبرة تحضر في غناء المطلع، تمهيداً لتصعيد تعلو نبرته بنسيج زركشي يبلغ الذروة في غناء أكثر ترنيمية، مع مسحة توتر تطلق الصوت من الصدر مشتعلاً بالغاية، ويكون الانفراج في الختام أشبه بوصول.

ومع بلوغ المحبة يكون الوهج، ذلك ما تخبرنا عنه «آتش عشق» وتعني «شعلتك». القصيدة لـ علي أكبر شيدا، الشاعر الفارسي، الذي عاش في القرن التاسع عشر. يدلف القانون بتقسيمات شرقية على مقام السيكاه، ينتقل للأرابيسك ويشكل دخول التار ضربات جرسية تُهيئ لغناء مُفعم بجلال السيكاه.. بينما يشهد التكوين الموسيقي تمازجاً بين الأرابيسك العربي والمنمنمة الفارسية؛ صوت القانون وصوت التار.

لا ينتهي اللقاء المنسوج بفراق طويل؛ إذ يطرح علينا شعر سعدي الشيرازي، المتصوف الإيراني الشهير، بقصيدة «ياري» أي «حلاوة الرفقة». ولنتفهم رؤية «آتين» فإنّ تصاعد أوتار القانون يُحدث أرجوحة يسير عليها صوت الفيولا الغليظ، مع نبرات للتار، لتتخذ طابعاً حلولياً لوظائف تتداولها الآلات. لكنّ هذا التكوين يشبه المسار - الصحبة التي تمنح اللقاء عذوبة يجسدها مقام النهاوند بشدو شجي. ففي لحن المطلع، يكون طابعه إلقائيا، لكنه في الغصنين، يتسم بلحنية أكثر استرسالاً وتنغيماً، كما لو كانت عاطفة تذوب ثمالة في الطريق، فيما ترسم الملامح الآلاتية تمازجاً لعبياً منبعثاً ومتداخلاً، يشبه صوت الرفقة التي ينسج حلاوتها هذا الفضاء الصوتي.

ومن خلال المسارات، يحدث تكوين مترابط، يشبه واحة الإفضاء عن المكنون الداخلي للقاء جاء بعد غربة طويلة. وفي Last Sunset (الغروب الأخير) يأتي دور التأليف الآلاتي بلحن للفلسطينية كرستين زايد. هذه المرة يستهل التار البداية، كما لو كان النسيج الثقافي يترنّم بعنصرين؛ أحدهما إيراني والآخر عربي. إنها أيضاً لعبة صوتية، نسيج توافقي للنغمات. وبصورة عامة، تحمل القطعة تكويناً رهيفاً على مقام النهاوند.

مع حلول الغسق، يحين وقت الثمالة، لنصل إلى أغنية Saghi، وتعني للساقي أو لحامل الراح. عمل فيه مساحة لإرواء عطش الروح. القصيدة للشاعر عارف قزويني المتوفى عام 1904. أيضاً، تتشكل سلسلة من الدلالات اللحنية، تستحضر معها محطات وصفية، ما بين اللحن/المكان والشعر/الزمان، إذا قدّرنا أنها تحمل تكويناً شعرياً ممتداً من القرن الثالث عشر إلى مطلع القرن العشرين. فالنسيج الوتري يستعيد رقصة شرقية إيحائية، لكنها تتطرق بإنشاد إلقائي، لجمالية اللحن الإيراني. وفي كلّ انبعاث ينطلق بالثمالة، تحكي عنه نشوة يستحضرها مقام العجم، من خلال التحول اللحني من الجواب إلى القرار، والذي تبلغ معه الثمالة أكثر انبعاثاتها صدقاً وكشفاً. إنّها أيضاً محطة تلتقي بما سبقها من مفترقات طرق، كما أنّ المسحة الموقعة في النبر الموسيقي تغدق على اللحن طابع الحركة، وتتضمن خاتمة مسرحية توحي ببلوغ التخمة من نشوة هي خاتمة محطة.

هنا، يبلغ اللقاء ملمحاً غافياً، يشبه استعادة لأصداء، أو فاصلاً يبوح فيه صوت التار بنسيج شرقي يبلغ قتامة الليل نفسه. يبدو أن اللقاء يشرف على النهاية، وينبعث هذه المرة الغناء مباشرة من دون تمهيد موسيقي في «دِل» أو «القلب المحروق»، وهي قصيدة تعود للشاعر الإيراني حسن صدر سالك. وكما لو أنّ لواعج أثيرت بأكثر من ذكرى، حزن يقتفي صوت الليل المسكون بالفراق. ويستمر صدى التار في مصاحبته الغناء كهدهدة أليمة. فبعد اللقاء، لا بدّ للفراق من أن يحدث.

وهو ما تلوح به موسيقى Retours، أو العودة، من تأليف سوغول مرزاي. تتخذ الأوتار مسحة متقطعة، حتى تحشد ضرباتها بدفق توحي ملامحه بالطريق. يبرز التار متيحاً المجال لصوت القانون، وكأنه أيضاً وجهة عكسية، أي من الشرق إلى الغرب. وفي نفس الوقت، تفضي إلى دور إيقاعي تلعبه الكوردات وصوت التومباك منفرداً، كإيحاء حركي لشكل العودة، كما أن هناك مساحة تدلي بها الفيولا بنبرة متسارعة على خلاف ما كان مهيأ لها من امتداد ناشج. وبعد أن تتداول الأوتار ضربها، يطرق التار قفلته نبراً أو غمزاً، فهل انغلق باب؟

أخبار

عند الثامنة من مساء اليوم، تنظّم «دار الأوبرا المصرية» على خشبة «مسرح النافورة المكشوف» عرضاً للمؤلّف الموسيقي وعازف الدرامز **يحيى خليل**، يقدّم فيه مجموعة من مقطوعاته التي تمزج الجاز بالموسيقى المصرية.

أصدرت فرقة **الإلكتريك روك** التجريبية **Sweet trip**، ألبوماً جديداً حمل عنوان A Tiny House, In Secret Speeches, Polar Equals، وهو الألبوم الرابع في مسيرة الفرقة التي مضى على تأسيسها 25 سنة، والأول لها منذ 12 سنة.

يُقام مهرجان قرطاج هذا العام، بين 11 يوليو و17 أغسطس المقبلين. ونظراً للظروف الصحية التي تمرّ بها تونس، لن تجري برمجة عروض عربية ودولية كبيرة. ستكون هناك عروض صغيرة، لـ **تريو جبران** (الصورة) و**لطفي بوشناق**، وغيرهما.

في 24 يونيو/ حزيران الجاري، يقيم «مترو المدينة» البيروتي، عرضاً للفنان الشاب فراس عنداري، يؤدّي فيه مجموعة من أغاني الفنان المصري الراحل، **كارم محمود** (الصورة)، وذلك عند الساعة التاسعة مساءً.

أخيراً، أصدر المغني الأميركي، **موبي**، ألبوم **Reprise**، وهو عمل يضم أغانيه بتوزيع كلاسيكي، لكن ينحسر فيه صوته لحساب أصوات أخرى، جاءت لتعيد إحياء أغانيه الأيقونية، وتضفي عليها روحاً جديدة مع الموسيقى الكلاسيكية.

كلارا لوتشاني
في انتظار ساعي البريد

عمر بقبوق

قبل أيام، أصدرت المغنية الفرنسية كلارا لوتشياني ألبوماً جديداً، حمل عنوان Coeur، وهو الألبوم الثاني في مسيرتها. يضم العمل إحدى عشرة أغنية، تسيطر عليها النغمة العاطفية، التي كان حضورها محدوداً في ألبومها الأول، الذي ركّز على القضايا النسوية. رغم أن مسيرة لوتشياني الموسيقية بدأت قبل عشرة أعوام، لكنها في البداية لم تمتلك هوية فنية خاصة، فخاضت العديد من التجارب الثنائية والجماعية مع فرقة La Femme والمغني رافائيل، والعديد من الرابرز مثل Nekfeu وGrand Corps Malade؛ لتتمكن من خلال هذه التجارب المتفرقة من أن تكتسب الخبرة التي ساعدتها على ثقل مشروعها الفردي الذي بدأ مع ألبومها الأول Sainte-Victoire الذي أصدرته عام 2018، فحققت من خلاله شهرة واسعة النطاق، بفضل أغنيتها النسوية La grenade، التي يمكن وصفها بأنها أغنية نسوية غير نمطية تتغنى بالطباع الوحشية والقوة الكامنة في جسد المرأة، وتحارب ليتم تقبلها. وقد حقق ألبوم لوتشياني الأول العديد من الأرقام القياسية والجوائز على مستوى فرنسا والبلدان الناطقة باللغة الفرنسية، لذلك سُلّط الضوء على ألبومها الثاني Coeur الذي طرحته تزامناً مع الانتهاء من إجراءات الحجر الصحي في فرنسا.

في العمل الجديد، تعود لوتشياني بخلطتها الخاصة، التي لا تبدو بعيدة كثيراً عن أغنية La grenade؛ فالموسيقى الإلكترونية التي تبدو امتداداً لأغاني الديسكو في السبعينيات، تشكّل الحجر الأساس في الإصدار الجديد، ولكنها تبدو أقل حدة. كذلك،

> يبدو أن الكلمات قد جرى تصعيدها إلى ما فوق الحب الجسدي

اختفي كبطل في مسرحيتي الخاصة (Getty)

لا تختلف روح الكلمات عن عملها السابق، حتى بعد أن تغيرت مواضيع الأغاني، وباتت أكثر رومانسية. فهي في الألبوم الجديد، أيضاً، تبدو مزيجاً ما بين وحشية الطبيعة وجمالياتها، فتمرّ الجمل الشعرية بانسيابية لتترك ذات الأثر، رغم اختلاف الموضوع؛ يمكن ملاحظة ذلك في الأغنية الافتتاحية، Coeur، التي يرد فيها: «بشرتك رقيقة كورق السجائر، كلما ضغطنا عليها ينمو البنفسج». تمرّ هذه الكلمات في سياق غريب، تشرّح فيه لوتشياني آلية عمل القلب البشري، لتحاول أن تفسر الحب فيزيائياً.

في الأغنية الثانية Le reste، التي سبق أن أصدرتها لوتشياني منفردة تمهيداً للألبوم، تبدو الكلمات أكثر جرأة وغرابة، فهي تتحدث عن الذاكرة العاطفية للجسد العاري. تذكر في الأغنية: «أنا مجرد غبية مستلقية على ظهري، أحاول أن أعيد صناعة ذات الفيلم لأن البداية تعجبني. لا أستطيع نسيان مؤخرتك والشامات الضائعة في جلدك، الباقي أتركه لك. أنا مقيدة بالذاكرة العاطفية لجسدك العاري». وفي بعض الأغاني، تنخفض حدة الإثارة، إذ تبدو الكلمات قد جرى تصعيدها ما فوق الحب الجسدي، أو ضاعت في تفاصيل رومانسية تختزل الحنين إلى زمن مختلف. ذلك ما نراه واضحاً في أغنية Bandit، التي تقول فيها: «لم يعد الناس يكتبون الرسائل لبعضهم، لكنني أقف عند النافذة وأنتظر إذا مر ساعي البريد. اكتب لي، أنت تعرف عنواني. أحبك لأنني لا أعرفك، ربما لأنني أتخيلك. أحبك فقط لتشتاق إلي». لكن أجمل ما في الألبوم هو النهاية الدرامية التي تصنعها لوتشياني. فرغم أن هذا النوع من النهايات شائع في الأغنية الفرنسية، لكن لوتشياني تجيد رسم النهاية المتوقعة بشعرية عالية بأغنية Au revoir، التي تقول فيها: «سأغلق جفوني كما نغلق الستائر.. وداعاً. أنا أختفي كبطل في مسرحيتي الخاصة. الإضاءة لا تزال ساخنة، لذا سأخرج، أنطفئ كأضواء أعياد الميلاد، ستنفجر البالونات ويتهشم الزجاج».